العربية الفصحى بين ثبات المعنى و تغير المبنى.
- رصد و حلول -

د.العربي ركي.*

تاريخ الإرسال: 2021/04/13	تاريخ القبول: 17 / 04 / 2021	تاريخ النشر: 30 / 06 / 2021

ملخص:

لقد شهدت اللغة العربية في عهودها القديمة تطورا جعلها تتبوأ الصدارة بين اللغات الأخرى، فكانت بحق لغة العلم و الأدب، فقد اهتم بها أهلها فهذبوا ألفاظها، وحسنوا أساليبها، وهجروا ما سمج من ألفاظها، و ابتكروا لها أساليب جديدة و ألفاظا قشيبة، و ما تزال اللغة العربية تتألق حتى عصرنا هذا، رغم أنها – في عصرنا هذا – تعيش بين هجر القريب و حقد الغريب من جهة و ضعف الأبناء من جهة أخرى، و بين تكالب الخارج و تكاسل الداخل، والمخاطر التي تواجهها العربية يمكن حصرها فيما يلي : 01-اللغات الأجنبية. 02-اللهجات العامية. 03-الأخطاء النحوية و الصرفية.

يسعى هذا البحث إلى كشف أهم المخاطر التي تواجهها اللغة العربية في أوطانها، بين أبنائها و مستعمليها من مختلف الفئات، و تستعمل اللغة العربية و تسعى لبعثها من جديد في نفوس أبنائها، و لعل أكبر خطر يواجه اللغة العربية هو الأخطاء التي ترتكب في حق اللغة العربية في مختلف الميادين من صحافة و مدارس و جامعات وهيئات رسمية، تلك الأخطاء التي تتأرجح بين ألفاظ أجنبية لاكتها الألسن و ابتذلتها الأفواه، فأصبحت كأنها هي العربية الفصحى، و بين عربية مغنجة الأصوات، مختلة الأوزان ... كما يبين البحث أهم السبل العلاجية لمواجهة تلك المخاطر على مستوى الهيئات و المؤسسات الفاعلة و المؤثرة في المجتمع و على مستوى الأفراد.

الكلمات المفتاحية :الأخطاء اللغوية- الألفاظ – الفصحى – اللغة.

المؤلف المرسل: العربي ركي rekki2012@gmail.com

* جامعة يحي فارس – المدية rekki2012@gmail.com

Abstract :

The Arabic language has witnessed in its old times a development that made it take the lead among other languages, and it was rightly the language of science and literature. The Arabic language shines through to our age, although - in our time - it lives between the abandonment of the relative and the hatred of the stranger on the one hand and the weakness of children on the other hand, and between the assertiveness of the outside and the indolence of the inside, and the dangers facing Arabic can be summarized as follows:

01 - Foreign languages.

02-Slang Dialects.

03-Grammatical and morphological errors.

This research seeks to uncover the most important dangers that the Arabic language faces in its homelands, between its children and users of various groups, and uses the Arabic language and seeks to resurrect it in the hearts of its children, and perhaps the greatest danger facing the Arabic language is the mistakes committed in the right of the Arabic language. In the various fields of the press, schools, universities and official bodies, those mistakes that swing between foreign words that are licked by tongues and made by the mouths, so they have become as if they are classical Arabic, and between Arabic voices, with different weights ... The research also shows the most important remedial means to counter these Risks at the level of effective and influential bodies and institutions in society and at the level of individuals.

Key words: linguistic errors - pronunciations - formal - language.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

ماهية اللغة:

اللغة مقوم من مقومات أيّ أمّة، هي أساس نهضتها، بها يُحفظ ماضيها و يُبنى حاضرها و مستقبلها و يحفظ دينها، عزها من عز قومها و عزهم من عزها، فهي حصن حصين إذا هدم و تداعى بنيانها للسقوط، سهل على الأعداء النيل من شعوبها واستعبادهم، فكم من لغات في العالم انقرضت بانقراض أصحابها أو هجرهم للغتهم، فأصبحت لغة ميتة لا قيمة لها لأنها فقدت مزية التواصل والاستعمال عن ناطقيها، فلا نرى لها بقية باقية.

تعد اللغة أداة التواصل القوية التي يحقق بها الإنسان مآربه، لما لها من خصوصية الانفتاح، هذه الخصوصية التي تجعلها تتسع لكل تلك الحاجيات و المآرب، (**إنها عبارة المتكلم عن مقصوده و تلك العبارة فعل لساني ناشئ من القصد لإفادة الكلام، و هي ملكة في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم**)[1]، و حتى يتحقق الاتصال و يؤتي أكله لا بد أن تكون اللغة مفهومة بين المتخاطبين و إلا حدث سوء فهم و عدم تحقيق الحاجات و المآرب، و انعدم التجاوب، كما أن اللغة هي الحصن الذي يحفظ الأمة من الاندثار و الاضمحلال و الاختلاف الذي يؤدي إلى التناوش، فهي مثل الدين من جهة أنه يحفظ الأمة من الاختلاف و السقوط في الهاوية، لذلك فإن الاهتمام باللغة و الدين مما يؤرق العلماء.

فاللغة نظام من الأصوات يعبر به عن الحاجات، و المقصود بالنظام مجموعة القوانين التي تحكم اللغة، إذ لا يتصور أن تكون اللغة بلا نظام، فلو كانت بلا نظام فإن جل العمليات والسلوكيات التي ينتجها أهل تلك اللغة تجاه بعضهم البعض لا فائدة من ورائها، لأن التواصل اللغوي بين أفراد اللسان الواحد يقتضي مواضعة و اتفاقا بينهما، هذا الاتفاق في حد ذاته نظام قائم بذاته، بل هو يفرض نظاما ما به يحصل التواصل، لذلك استنبطت من كلام العرب قواعد و قوانين تعبر عن ذلك النظام، و تشرح و تفسر و تعلل ظواهره بعد استقراء كلامهم، حتى تحفظ تلك اللغة.

أهمية اللغة:

فللغة أهمية عظمى، فهي أداة التّفكير و الاتّصال و التّعبير و التّسجيل والتنفيس عن النفس، بها يتفاهم أفراد المجتمع و تتقارب نظراتهم، و هي وسيلة التبليغ

و الإخبار، و الارتباط الروحي و الديني، فهي تجمع أفراد الأسرة، و المجتمع، بها تشحذ الهمم و تقوى العزائم، وهي كائن حيّ يخضع لناموس التَّطور و التّجدد، لأنّها ظاهرة سيكولوجية اجتماعية وثقافية تهدف إلى تحقيق استمرارية التواصل والتّفاعل بين أفراد المجتمع، وباللغة يتميّز الوليد البشري عن الوليد الحيواني، ولا شك أنّ هذا الإنسان يسعى جاهدا إلى تطوير قدراته وأساليبه التّعبيرية تماشيا مع تساير وتسارع نبض الحياة في زمننا، فاللغة إذا هي أداة الإنسان للتخاطب مع الأنا والآخر بغية التفاهم وتبادل الرؤى والأفكار.

لا شك أنّ الأمم التي تحافظ على لغتها تحفظ كيانها من الزوال و الاندثار، فالتاريخ أثبت أن بعض اللغات اندثرت و لم يبق منها إلا كلمات، و منها ما ألحق باللغات الأخرى بإجراء بعض التغييرات على مستويات صوتية و نحوية و لغوية، فمن ذلك اللغة اللاتينية التي تفرغت منها اللغات الحديثة كالفرنسية و الإنجليزية.

نشوء اللحن و الخطأ:

واجهت اللغة العربية مخاطر جمة منذ القديم، فكان أول خطر هددها قديما هو خطر اللحن الذي ما تزال ينابيعه لم تجف بعد، و ما تزال رياحه تهب على اللغة العربية، فتغير من قوانينها، و تعكر صفاءها و نقاءها المعهود، و تنشر في أبنائها الوهن والخيبة و الحسرة أحيانا، و العزم و الحزم في نفوس الغيورين أحيانا أخرى، فقاموا يحمونها من هجمات اللغات، و يقومون ما صدر من أبنائها من هنات و سقطات لغوية أو نحوية أو صرفية، و ذموا اللحن واستقبحوا أمره و أمر صاحبه (**لأن العرب لم تزل تستقبح اللحن من النساء كما تستقبحه من الرجال ويستملحون البارع من كلام النساء كما يستملحونه من الرجال**)[2]، حتى قالوا: عثرة الرجل تقال و عثرة اللّسان لا تقال، و قد عقد الجاحظ في كتابه البيان و التبيين بابا سماه باب اللحن منه (**قالوا: وقال بشر بن مروان و عنده عمر بن عبد العزيز لغلام له: ادع لي صالحا، فقال الغلام: يا صالحا، فقال له بشر: ألق منها ألف، فقال له عمر: و أنت فزد في ألفك ألفا**)[3].

و كتب النّحو و اللغة رصدت جانبا من تلك اللّحون التي وقعت في العصور القديمة، فقد قال رسول الله صلى اله عليه و سلم لرجل لحن:(**أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل**)، فسمى اللحن ضلالاً لأنه يؤدي بصاحبه إلى التهلكة؛ و قال عليه الصلاة والسلام:(**رحم الله امرأ أصلح من لسانه**)، التي كانت سببا في وضع النحو، الذي حفظ اللغة، ومهد لها طريق الرقي و التطور والازدهار، و حمل الناس على تعلمه، و اللحن يعني عموما لوثة في اللسان من خلال التغيير ومخالفة الأصول، لذلك فإن اللحن يرد لستة معان[4]:

01-الخطأ في الإعراب.

02-الخطأ في اللغة.

03-الغناء.

04-الفطنة.

05-التعريض.

06-المعنى.

فشيوع اللحن له أسبابه الكثيرة و المختلفة باختلاف العصور و الظروف والأحوال، منها الضعف اللغوي عند المتكلم خاصة إذا كثرت عليه الألسن و اللغات، وحب التقليد، وادعاء صعوبة قواعد اللغة العربية، و مخالطة الأجانب، يقول ابن خلدون (**و خالطوا العجم فتغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين من العجم، - و السمع أبو الملكات اللسانية - ففسدت بما ألقى إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع**)[5]، فالذي قال ابن خلدون حصل في عصرنا هذا و أشد من ذلك نظرا لكثرة الوسائل التي لها القدرة على إفساد الملكات، خاصة منها المؤثرة في السمع.

الفصحى و العامية :

فاللغة الفصحى هي اللغة المنظمة و المقعدة و الخاضعة للقوانين المستنبطة من أقوال وكتابات أهلها و ناطقيها، الواضحة السليمة من اللحن و الخطأ، يقول ابن منظور: (**فصح الأعجمي جادت لغته حتى لا يلحن**)[6]، وقال صاحب الصّحاح: (**رجل**

فصيح وكلام فصيح، أي بليغ ولسان فصيح أي: طلق؛ ويقال: كل ناطق فصيح)[7]، فأهم خصائص اللغة الفصحى الإجادة و الخلو من اللحن.

أمّا العامية فهي ما نطقت به العامة في كلامها اليومي دون ضوابط نحوية و لا صرفية و بلاغية و لا صوتية، أي: العامية من العوام: وهم جمهور العامة من النّاس، وهي خلاف الخاصة من الناس، ومن مفاهيم العامية أننا نعني بها اللهجة المنطوقة في عصرنا الحالي المنحدرة من أساليب وألفاظ العربية الفصحى المنطوقة بها في عصر الفصاحة العفوية ولهجاتها وأصابتها تغيرات كثيرة بعد اختلاط العرب بغيرهم من العجم، كسقوط ظاهرة الإعراب في جميع الأحوال وغيرها، لأنّ لغة التّخاطب اليومي في ميدان النثر عرضة للخطأ بخلاف لغة التّحرير والكتابة التي ينبغي أن تتميز بالفصاحة، وبالتّالي هناك رابط وحلقة أسرع في هذين المستويين (العامي والفصيح)، أي: التحول التّحول البنيوي من لغة الكتابة إلى مستوى العامية، وقد احتلت العامية مكانة الفصحى في تبليغ الأغراض اليومية وفي التّعبير الاسترسالي السريع للتعبير عن شتّى أغراض المتكلم[8]، فالمستقرئ لواقع اللغة العربية و واقع مستعملها و العلاقة بين اللغة العربية و مستخدمها و أهلها، يرى أن ما يلهج به الناس في حياتهم، و ما يعبرون به عن حاجياتهم هو عبارة عن خليط و مزيج من الفصحى و العامية ، فبعض ألفاظها فصيح حرِّف و حور عن أصله المعروف خاصة فيما يتعلق بالجانب الصوتي و عدم تحقيق من الأصوات ، فهم يسعون إلى تحقيق غرض من وراء ذلك، فكثير من الألفاظ الفصيحة نالها من تلك اللحون ما نالها حتى عدت من العامية، رغم أن أصلها فصيح، و هنا يجب الكشف و التنبيه إلى أن المخاطر التي تحدّق باللغة العربية و مستعملها كثيرة لا تعد ولا تحصر، و كلها تسوق قواها إلى هدف واحد، هو إفساد الذوق النقي السليم الذي حُبيت اللغة العربية به، و قد اتخذ هذا الزحف الخطير على اللغة العربية عدة مطايا للوصول إلى هدفه، و من تلك المطايا نذكر: وسائل الإعلام المختلفة، بعض الدعوات الهدامة الداعية إلى العامية و نبذ الفصحى لأنها صعبة، كثيرة القيود و القواعد والقوانين و غير ملائمة للعصر، كما أنها سهلة طيّعة مرنة تلائم المجتمعات و أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم الثقافية و العلمية، ولا شك أن دعاة العامية لهم أساليب متنوعة فمن ذلك:

01-الدعوة إلى العامية دعوة صريحة.

02-الدعوة إلى التوسط بين العامية والفصحى.

03-فتح باب التطور في اللغة دون ضابط، والاعتراف بحقّ الكتّاب في تغييرها كيفما كانت طبيعة هذا التّغيير.

04-الدعوة إلى مسخ اللغة في بنيتها وقواعدها وتبويبها ومصطلحها باسم التّهذيب والتطور والتيسير.

04-الدعوة إلى دراسة اللهجات العامية والاعتناء بآثارها والعمل على حصر مفرداتها وأساليبها، ومحاولة وضع القواعد لها[9].

نماذج من الأخطاء المعاصرة:

إن الأخطاء التي نصادفها في وسائل الإعلام المختلفة و في مدارسنا و جامعاتنا ومجتمعاتنا كثيرة، حاول الكثير من الكتاب و اللغويين قديما و حديثا تصيدها من أجل تصحيحها و بيان أصولها بالرجوع إلى أصول اللغة و متونها من أجل إثبات صحتها، ولكن تلك التنبيهات لم تجد نفعا، فقد بقيت بعض ما تم التنبيه عليه قائما في عصرنا، ولعل الأسباب التي جعلت تلك التنبيهات قائمة أن تلك الكتب لم تقرر على الطلاب و التلاميذ حتى يتم إصلاح ذلك الخلل في الأجيال القادمة، فيقوم لسانها و بذلك تقل الأخطاء عموما، و قد حاولت أن أتصيد بعض الألفاظ التي تتكلم بها العامة و بعض المثقفين كعينة نبين من خلالها أصولها و يحصل بينها و بين غيرها من الالتباس.

كلمة (واد) :

يجمعها الكثير و خاصة وسائل الإعلام بمختلف أنواعها و أشكالها، و كذا المتخصصين من المثقفين و أصحاب الأقلام، حيث أن جمعهم لا تثبته المعاجم والقواميس، و الجمع الصحيح هو (أودية) و قد أجمعت المعاجم العربية عليه و به جاء التنزيل قال الله تعالى: ﴿**أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾**﴾[10].

ومن نظائرها في الشعر قول الخنساء :

حمّال ألوية هبَّاط أودية شهاد أندية للجيش جرّار[11].

فمن يتتبع ورود هذه اللفظة في الشعر عموما يلحظ أن القدماء شعراء و كتابا لم يوردوها في أشعارهم و كتاباتهم، في حين أن كثيرا من المحدثين و المعاصرين منهم من جمعها على (وديان)، و شاع استعمالهم لها و ذاع، و من هؤلاء نذكر: معروف الرصافي - علي محمود طه - أبو القاسم الشابي - إبراهيم طوقان - إبراهيم عبد القادر المازني...

كلمة 00(حذار)

و من تلك الألفاظ التي يخطئ في كتابتها كثير من الناس على اختلاف مراتبهم لفظة (**حذار**) حيث يكتبها كثير من الناس بالياء هكذا (**حذاري**) حيث نجد بعض إشارات المرور تكتبها كذلك، و هو خطأ لأن حذار مأخوذة من الفعل (حذر - يحذر - احذر - حاذر - تحذير - الحذر) ثم نقلوه إلى الاسم على زنة (**فعال**) فقالوا (**حذار**) مثله مثل نزال و قتال و تراك بمعنى ازل و اقتل و اترك.

في باب النسب :

لفظة (أُمٌّ) و (أَخٌ) فالبعض ينسب إليهما على النحو التالي : فيقولون (أموي) و(أُخَيٌّ) وهم يقيسون لفظة (أم) على لفظة (أَبٌ) فالنسب إلى كل من (أب) و (أَخٌ) هو (أبوي) و (أخوي) و هو قياس ظاهري لا يستقيم، لأن كلمة (أب) و (اخ) كلمتان ثلاثيتان أصلهما (أبو) و (أخو) بدليل تثنيتها على (أبوان) و (أخوان) و عليه فإن النسب إلى (أب) و (أخ) يكون على النحو التالي: (أبوي) و (أخوي) و عليه فإن النسب إلى كلمة (أم) يكون كما يلي : (أُمِّيٌّ)، ثم إن النسب إلى (أُمَيَّةُ) هو (أموي) و بالتالي فإن اللبس في النسب يقع بين (أم) و (أمية)، و هذا أمر لا يدرك كثير من الناس خاصة المتعلمين منهم .

لفظة حدْب:

كثير من متكلمي العربية يستعملون لفظ (حدْب) بتسكين الدال، والصواب فتح اللام، نحو قول القائل: جاء النّاس من كلّ حدَبٍ وصوبٍ[12]، ومنه ما جاء في الذكر الحكيم:(حتّى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدَبٍ ينسلون)[13].

لفظة (حياة):

فالقدماء نسبوا إليها على النحو التالي: فقالوا (حيوي)، أما المحدثون فمنهم من نسب إليها فقال (حياتي)، فالذي يؤكد أن الصحيح في نسبتها على (حيوي) هو أن القرءان الكريم جمعها على (الحيوان) قال تعالى: **(وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدّار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون)**[14].

فالاختلاف بينهما في النسب واضح، أما من جهة المعنى فإن المعنى الناشئ بعد النسب مختلف تماما، فحيوي نسبة إلى النشاط و الحيوية و خفة الحركة، أما حياتي فنسبة إلى الحياة اليومية التي يعيشها الفرد، و هذا تفريق جيد يدفع اللبس الذي يقع بينهما.

كلمة أكِفَّاء:

كثيرٌ من متكلمي العربية يستخدمون لفظ أكفَّاء بفتح الفاء وتشديدها وهم يريدون بها لفظ المفرد (كفء)، والصواب أكفاء، بإسكان الفاء؛ جمع كفء، وأكفّاء جمع مفرده كفيف فاقد البصر.

التأشير و التوقيع:

التأشير هو تحديد الشيئ و تحزيزه أي أن تترك فيه آثارا في جوانبه تدل على الفعل بآلة و نحوها، و التوقيع وضع الشيئ على الشيء، فقد عرف العرب نظام التوقيع بعبارات توضع في آخر الرسائل.

استخدم المحدثون هذه الكلمة المؤشر و الموقع لمن يقوم بوضع التأشيرة والختم في الوثائق الإدارية عموما، فيقولون: المؤشر المالي و تأشيرة المحاسب ... و التأشيرة بمعنى وضع رسم معين به يصير الأمر مسموحا به بعد أن كان ممنوعا أو لا فائدة منه، أو وثيقة تسمح لشخص أو غيره من التصرف و التنقل ... و التأشيرة أصبحت الآن على صلة بالطائرة و السفر، مع أن لفظة الختم أكثر استعمالا و دقة لأن الختم علامة كما أن الخاتم علامة، و هو استعمال غير فصيح و السبب في ذلك أن المؤشر و المؤشرات هي بمعنى الأدلة و الدليل، واستعمال لفظة الدليل و الأدلة أبين و أفصح فلم العدول عنه إلى غير، لذلك علينا أن نستعمل مصطلح المؤشر في حقول أخرى و نسمي به مسميات أخرى، فمثلا: رأس الفأرة في الحاسوب الأولى أن نسميه المؤشر و لا نسميه الدليل، وكذلك الحال في مؤشر الميزان بمختلف أنواعه، كما سمينا مؤشر الساعة عقرب

الساعة ... و الذي أريد قوله من هذا كله: إنه إذا وجد مصطلح ما كانت له أسبقية الظهور و قوة الدلالة و أكثر استعمالا، فلا يترك استعماله و نفر إلى غيره مما نطق به الناس من الكتاب و الأدباء، بل علينا أن نستعمله و نحتاجه في علوم أخرى حيث تكون الحاجة ماسة، و لا بأس من التفريق بين المصطلحات صورة و معنى على حسب ما تقتضيه طبيعة العلوم، و تفرضه الظروف.

كلمة (أستاذ):

هي لفظة فارسية الأصل تعني معلم الصبية أو كل صاحب حرفة أو صنعة يقوم على تعليم جماعة ما تلك الصنعة أو الحرفة، وهي تعني المعلم وأستاذ الصناعة ورئيسها[15]، فهذه اللفظة تجمع على أساتيذ و أساتذة، أما التأنيث فقد أنكره البعض وأقره الآخر، فاحتجَّ المقرون و المثبتون أنّ هذه اللّفظة و غيره مما اختص به الرجال دون النساء، فالأفضل أن لا يؤنث، فكما أن بعض الألفاظ مما اختصت بالنساء فلا تذكَّر، فكذلك الحال ههنا، فمثلا يقال: امرأة ثدياء و لا يقال للرجل: رجل أثدى، فهذا التمييز بين الرجال و النساء أمر مستحسن و جيد، و في عصرنا الحديث نستعمل ألفاظا مثل: وكيل ومحامي و وصي و أمير و عالم و دكتور وبروفسور ... فسنعملها مذكرة و لا نؤنثها بسبب اختصاصها بالرجال.

فمسألة التمييز بين الموضوعات و المسميات و المفاهيم بوضع مصطلحات متباينة مسألة قد سنها العرب قديما و من أمثلة ذلك: تسمية الذي يدعو الناس عموما بالداعي، فسموا المنادي للصلاة المؤذن و الذي ينقل خبر الوفاة و يشيعه بالناعي، ثم خصصوا لكل موضوع و كل دعوة اسما لها فقالوا :

01-الوكيرة: دعوة البناء (الوكر).

02-النقيعة:عند قدوم الغائب.

03-العقيقة:عند إنجاب الأولاد.

04-المأدبة:دعوة مجموعة للأكل.

05-النقري:هو أن يخص قوما دون قوم.

06-الحذاق:الطعام الذي يصنع عند حذق الصبي.

07-العذيرة:اسم دعوة الختان.

08-الخرس أو الخرسة:عند الولادة.

و الذي يظهر من هذا أن مثل هذه المسائل التي يختلف فيها خاصة مما يدخل إلى العربية من غير لغتها فيفضل فيه الاتفاق على أمر واحد أو ترك الأمر على سعته، فإذا وجد ما يقوم مقام ذلك، من داخل اللغة، فالأخذ به أولى و الإقبال عليه أجمل.

يا رجل :

من الأخطاء التي ترتكب في كلامنا اليومي قول بعضنا لمخاطبه: يا راجل و هم يقصدون يا رجل، و يقول الرجل: أنت راجل و ستصبح راجلا و كذلك تقول الأم لابنها، مع أنّ الأفصح أن يقال: يا رجلُ، منادى نكرة مقصودة، فزيادة الألف بين الراء و الجيم تغير المعنى من معنى الرجولة المقصودة إلى المشي على الأرجل ، فهذا الخطأ يقع فيه الكثير من الناس ومرد ذلك إلى أنهم ألفوا زيادة حرف فكأنهم توهموا فيه زيادة معنى الفحولة، فهذه اللفظة مما كثر استعماله و لاكته الألسن و استسهلته و استعذبته زمنا طويلا حتى ما استطاعت له فراقا.

أخطار إهمال الفصحى و إحلال العامية محلها:

إن إهمال الأصل و إحلال الفرع أو الأجنبية محله، من أعظم الأخطار خاصة في مجال اللغة بل و في المجالات الأخرى، خاصة إذا كان هذا الفرع أو الأجنبي، يسعى إلى أخذ مكانة تلك اللغة أو القضاء عليها و على ما أنجزه العلماء من القواعد، بل هو القضاء على الفكر الذي وصلنا منذ أربعة عشرا قرنا، و أهم الأخطار التي تنجر عن إهمال الفصحى و إحلال العامية مكانها أو مزاحمة اللغات الأجنبية لها نوجزه فيما يلي :

01-التهيئة لاستدمار(الاستعمار) جديد.

02-وأد المجد الموروث و سفك لدم التاريخ.

03-هجر للقرءان و الدين.

04-تشرذم المجتمع و اختلاف الأمة و ضياعها بين الأمم.

05-قتل للفكر للعربي و قيمه و تقاليده الموروثة.

06-تخلف في كل الميادين و بالتالي العودة إلى العصور الأولى للجنس البشري.

07-انقراض الأمة و انصهارها في الأمم الأخرى.

و خلاصة القول في هذه المسألة أن الأمة آيلة إلى الزوال، فزوال اللسان حياة بلا ذوق وحياة بلا مستقبل.

طرق و أساليب معالجة الأخطاء اللغوية :

إنّ الأخطار التي تهدّد اللّغة العربيّة و تحدق بها كثيرة و هذا يتطلّب جهودا متضافرة لا تعرف الكلّ و لا الإدبار، كما أنَّ معالجة الظَّواهر الاجتماعية – فاللُّغة ظاهرة اجتماعيّة - عمل جسيم لا يستطيع القيام الفرد و الأفراد بل هو عمل تقوم به الهيئات و الدول على مستويات عدة، و تعد له العدة، فلو عدنا إلى القديم قليلا لرأينا أن اللحن حين دب في الأمة الإسلامية تصدى له الحكام بدعم أهل العلم و الوقوف إلى جانبهم و تأييدهم، و في عصرنا الحديث تملك الدول العربية من القدرات المالية والبشرية بحيث تستطيع أن تقلص من هذه الظواهر والأخطار التي تزاحم و تضايق اللغة العربية الفصحى و تزحف عليها، (**و لكي نعيد للفصحى مكانتها و رونقها يجب علينا –أبناء العربية – أن نقف إزاء الكلمة الفصيحة؛ بأن نهيئ لها فرصة التّعرف وأن نمهد لها طريق الشيوع ، فالجمهور يجد في نفسه الحاجة إليها، و يضمر التّعلق بها و لن يمضي عليها طويل وقت حتى تكون لها الغلبة على مقابلها العامي أو الدخيل**)[16]، و نفس الكلام يقال في الأخطاء النحوية والصرفية و اللغوية، و سأضع جملة من الأساليب يمكن اللجوء إليها في معالجة الأخطاء اللغوية صرفية أو نحوية، ومن هذه الأساليب نذكر:

01-وسائل الإعلام المكتوبة و المسموعة و المرئية: يعد الإعلام من الوسائل المؤثرة على الشعوب و توجيهها و التأثير عليها لذلك نرى أن معالجة الأخطاء عامة و اللغوية خاصة إذا عهد إلى وسائل الإعلام – إن قام عليها علماء و أساتذة مختصون- فإن العلاج سيكون ناجعا، فكثير من الألفاظ التي يتناقلها الناس و يتكلمون بها خاطئة مصدرها الإعلام بصفة عامة ، على حسب المصدر الذي يطلع عليه الناس (صحف – نشرات- أفلام – حوارات – ندوات – الإشهار – دروس خاصة ...)، و الدليل على ذلك أن أغلب الكتب المؤلفة في الأخطاء الشائعة تتخذ الصحف التي يكتب فيها بعض المثقفين أو بعض الصحفيين و وسائل الإعلام.

فما نلاحظه الان في الأوساط الإعلامية و الثقافية يدرك حجم الخطر و يدرك حجم تأثير تلك الوسائل على عقول الناس صغارا و كبارا.

02-إدخال الكتب التي تعالج الأخطاء بصفة عامة بالتدرج، بحث تعطى كمقررات تناسب المراحل الدراسية، و ينظر إلى طبيعة الأخطاء - لغوية، نحوية، صرفية - التي انتشرت في حياة الناس عموما من أجل معالجتها و إنشاء أجيال تُقَوِّمُ لسانها بمرور الزمن، فما يلاحظ هنا أن هذه الكتب لا يعرفها التلاميذ و الطلبة إلا بعد أن تكون الأخطاء قد دبت فيهم و في ألسنتهم و عقولهم، فيستعصي علاجها .

03-إن اكتساب اللغة يحرز بالتعلم و سعة المطالعة، و يزداد بالاستعمال والممارسة، فالاستعمال هو الذي يحفظ للغة حيويتها و يرفع من قدراتها، و يعلي من شأنها، فتتعلق بها النفوس، و تستسهلها الألسنة، فالواقع المعاصر الذي نعيشه يقر بأن اللغة العامية شاعت بين الناس بفضل الاستعمال سواء كان الاستعمال على نطاق الأفراد أو على نطاق المجتمعات، فكثير من الألفاظ العامية ما هي في الحقيقة إلا تحريف للألفاظ الفصيحة من جهة الصّوت – الأداء - أو النّحو أو الصّرف؛ فالعامي على كل حال يطلب الاختصار في حديثه وخطابه اليومي لذا قد نجد يميل إلى قلب بعض الحروف دون ضابط صرفي أو صوتي ومن أمثلة طلب التخفيف؛ إبدال الهمزة للتخفيف قول العامة، إنّه جالس أمام (الحِيطْ)، والأصل في الاستعمال الفصيح، هو الحائط أيْ: الجدار، بالألف والهمزة، وهو اسم مشتق لأنّه اسم فاعل من حاط يحوط فهو حائط، مثل قال، يقول فهو قائل، وجمعه حيطان، وأصله حِوْطان بالواو، فقلبت ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها .[17]

و الأمثلة أعلام قائمة بيننا يعرفها الصغير و الكبير الخاص و العام، و عليه فإن واقع المدرسة الجزائرية قلل من شأن المطالعة في المدرسة، رغم أن الوسائل الأخرى التي تشبع نهم الأفراد عموما و تؤثر فيه يوميا، هي الأخرى لا تخضع أصابها الوهن اللغوي، فلا تجد فيما ينشر و يذاع كبير فائدة يذكر، فهؤلاء الجلساء من وسائل الإعلام والصحف يقدمون مضامين ثقافية مختلفة منها ما يرقى و منها ما يسفل ناهيك عن اللغة التي يقدم بها، فهي تجمع بين السوأتين، فأنشأت أجيالا ((**مُذبْذَبِيْنَ بينَ ذلك لا إلى هؤلاءِ ولا إلى هؤلاءِ ومنْ يضللْ فلنْ تجدَ لهُ سبيْلا**))[18]، فهذه الوسائل لها دورٌ فعالٌ

في توجيهِ الأفرادِ و المجتمعاتِ إنْ أحسنَ استخدامَها و توظيفها، و مهما يكن من أمر فإن الكتاب سيبقى خير جليس و عن هجره كثير من الناس و فروا منه إلى الوسائل الأخرى، و صدق من قال: **لا تأخذوا القرءان من مصحفي والعلم من صحفي** .

04- يجب إشاعة الفصحى بين المتعلمين و غيرهم حتى يألفوها كما ألفوا العامية، ما دام أن أصل العامية هو الفصحى، فالرجوع إلى الأصل فضيلة، و لا يتأتى ذلك إلا بتتبع تلك الأخطاء والهنات في الكتب و اللافتات و الأخبار والصحافة بشتى أنواعها و التعقيب عليها و الإبانة عن أصولها و الانحرافات التي مستها، و بالتالي ترد الأمور إلى نصابها، فيقوم اللسان، و تستعيد الفصحى عهدها رويدا رويدا.

05- أن تعهد كتابة اللافتات و المنشورات التي توجه لعامة الناس لمن لهم علم باللغة حتى لا تقع الاخطاء.

06-ضرورة التواصل بين المجامع اللغوية العربية و تمكين تلك القرارات حتى تصل إلى الناس عامة و المثقفين خاصة في كل المجالات، فكثير من المصطلحات التي يتم اعتمادها وإقرارها لا تصل إلى الناس لذلك فإن المثقف أو غيره لا يجد أسماء لكثير من المسميات فيلجأ إلى اللغة الأجنبية نظرا لسهولة الوصول إلى اسمها، بعكس العربية التي نجد صعوبة في تسمية الأشياء باسمها.

إنّ البحث في قضايا اللغة العربية متميز عن غيره من البحوث، فهو مبحث متجدد لا ينضب ماؤه، خاصة فيما بالواقع اللغوي الذي يعاني مشاكل جمة و مخاطر شتى، باعتبار أن اللغة جوهر الوجود الإنساني الذي يميزه عن غيره، و قد أفضى البحث إلى مجموعة من النتائج و التوصيات منها:

01-ضرورة دفع عجلة البحث نحو تصويب الأخطاء المنتشرة بين الناس و في وسائل الإعلام خاصة، و التعقيب عليها حتى يعلم الناس حقيقة ذلك، فكثير من الناس لا يفرق بين الفصيح و العامي و لا يدرك العلاقة الموجودة بينهما، إما جهلا و إما ظنا.

02-ضرورة وضع قواميس للناشئة تعمل على تسمية الأشياء باللغة الفصحى خاصة الأشياء التي هي عليقة بالطفل في مرحل تعلمه.

03-إقامة مخابر علمية و لغوية تعمل على مراقبة ما يقع من أخطاء بغية تصويبها والتنبيه على ما ينجم عنها مستقبلا من ضياع اللغة العربية الفصحى ... .

04-توجيه الطلبة نحو جمع الأخطاء و تصويبها و بيان الفوارق بين الفصيح والعامي إدراك للحقيقة.

05-فتح المجال في وسائل الإعلام للمتخصصين في مجال اللغة لتقديم برامج تعالج تلك الأخطاء خاصة ما يتعلق منها بالألفاظ الدخيلة المعربة التي يعتقد كثير من الناس أنها عربية، بغية تسديدها و بيان جرثومتها و إقامة الفصح مكانها ليستعمل بدل الدخيل و الأجنبي، من مثل أسماء الآلات و الأدوات المستعملة كثيرا في حياتنا اليومية.

---

1)- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، مقدمة، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط: 1/ 2004م، ص: 514.

2)- أبو حيان التوحيدي، البصائر و الذّخائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، ط:01/ 1984م، بيروت، لبنان، ج: 01، ص: 181.

3)- الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط: 07/ 1998م-1418هـ، القاهرة، مصر، ج: 02، ص: 211.

4)- ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم) لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د س، ص: 255/12 و ما بعدها.

5)- ابن خلدون، المقدمة، ص: 1256/03.

6)- ابن منظور، لسان العرب، ص: 3419/05-3420.

7)- الجوهري (إسماعيل بن حماد)، معجم الصحاح، تحقيق: محمد محمد تامر وآخران، دار الحديث، القاهرة، د ط/ 2009م، ص: 891.

8)- إبراهيم كايد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللّغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، ع: 1، السعودية، 2002م، ص: 54.

9)- محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة، مفهومه –موضوعاته – قضاياه، دار ابن خزيمة للنّشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط: 1/ 2005، ص: 462.

10)- سورة الرعد، الآية: 17.

11)- الخنساء، الديوان، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 2/ 2004م، ص: 46.

12)- هلّا أمون، معجم تقويم اللغة وتخليصها من الأخطاء الشائعة، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د س، د ط، ص: 63.

13)- سورة الأنبياء، الآية: 96 .

14) – سورة العنكبوت، الآية: 64 .

15)- السيد أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، مصر، ط: 2 / 1988م، ص: 10.

16)- خالد الخولي، الأخطاء الشائعة في الصحافة العربية، الدار الذهبية، القاهرة، مصر، 2002م، ص: 32.

17)- الهروي (محمد بن علي بن محمد)، إسْفار الفصيح، تحقيق: أحمد بن سعيد قشاش، وزارة التعليم العالي، الرياض، السعودية، 1998م، ج:1، ص: 908.

18)- سورة النساء، الآية: 143.